

الظاهرة الاستعمارية وآثارها الفكرية على المنطقة العربية (1798 - 1918)

أ.د. رائد راشد محمد
الجامعة العراقية / كلية التربية

المستخلص

تأتي دراسة هذا الموضوع بسبب أهميته الكبيرة وأثره على المنطقة العربية بشكل خاص ، ولذا فقد تناولت الموضوع في ثلاثة مباحث ، اشتمل الأول على تعريف الاستعمار وعوامل ظهوره، أما الثاني فخصص لدراسة وسائل الاستعمار وأساليبه في السيطرة ، في حين تناول الثالث الانعكاسات الفكرية للاستعمار الأجنبي في المنطقة العربية وقد تبين أن للفكر الاستعماري اثر كبير على المجتمعات العربية، إذ أنتج تبعات فكرية يصعب التخلص منها .

Abstract:

This Study comes because of its great importance and its impact on the Arab region in particular , its there for eaddressed the topic in three Sections the first included the definition of colonialism and the factors of its emergence , the Second was deroted to the study of means of colonialism and methods of control , While the third dealt with the intellectual repercussions of foreign colonization in the Arab region .

Colonialism has agreat in Fluen ce on Arab Societies , As it Produced conse Quences that are difficult To Over come .

الاستعمار واساليه في المنطقة العربية وكيفية اضطهادهم . كذلك تناولت كتاب الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها لعبد العزيز الشناوي ، وهو يتناول استبيان الاكاذيب التي كانت تفترى على الدولة العثمانية من انها كانت تضطهد الشعب العربي وتعزله عن العالم الخارجي وتقوم بمصادرة حرياته في الوقت الذي تقوم بعقد المعاهدات المذلة مع روسيا و الدول الاوربية . كذلك كتاب المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر للكاتبه فدوى احمد ، واستفدت من هذا الكتاب كثيراً في تبيان دور المسيحيين العرب في الحركة السياسية في البلاد العربية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين . وكتاب الفكر العربي في عصر النهضة لألبرت حوراني واستفدت منه في مواضع كثيرة لأنه بين وجهات نظر المفكرين العرب من الحضارة الاوربية .

المبحث الأول

الاستعمار ، تعريفه وعوامل ظهوره

- مصطلح الاستعمار لغة :

الاستعمار لفظة مشتقة من عمر واستعمره في المكان أي جعله يعمره ومنه قوله تعالى ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود : 61].

ويعرف حبكة الاستعمار كما جاء في المعجم الوسيط بأنه استيلاء دولة أو شعب على دولة أخرى وشعب آخر لنهب ثرواته واستغلال أرضه وتسخير طاقات افراده والعمل على استثمار مرافقه المختلفة⁽¹⁾ .

وبالتالي تحويل هذا الشعب عن دينه ومفاهيمه واخلاقه ومبادئه الى ما عليه دولة الشعب الغالب المستعمر .

مقدمة

- أهمية البحث : يعد هذا الموضوع من المواضيع المهمة وذلك لأهمية الفكر الاستعماري وتأثيره على المجتمعات العربية وما ينتجه من تبعات يصعب التخلص منها، على عكس الاستعمار العسكري الذي يمكن ازالته بالمقاومة والمواجهة المباشرة ، اما الفكر الاستعماري فإنه يرسخ وينمو بالمجتمعات وتصبح الاجيال مسلمة لأفكاره وينفذ خطاه دون أي جهد. فسعت الى بيان بعض جوانب هذه الآثار ومدى تأثير المجتمع العربي بها وكيف تطورت أساليب استعمار الشعوب من استخدام السلاح الى تغيير الايدلوجية الفكرية للشعوب المستعمرة .

- خطة البحث : تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث تناول المبحث الاول : الاستعمار تعريفه وعوامل ظهوره وفي المبحث الثاني : تناولت فيه وسائل الاستعمار واساليه في المنطقة العربية وتضمن الاستعمار التجاري، والاستعمار والتبشيري، والاستعمار العسكري . ويتناول المبحث الثالث الآثار الفكرية للاستعمار الاجنبي في المنطقة العربية من (1800 - 1918) من ثلاثة جوانب ، سياسي وما انتجه من فكر قومي تحرري ، واقتصادي اذ ربط عجلة البلاد العربية بالاقتصاد الاوربي ، والجانب الاجتماعي الذي تناول قضية تحرر المرأة وتعليمها واهم المفكرين الذين ايدوا هذا الاتجاه واثار ذلك على ظاهرة اتساع الاستعمار وانعكاس ذلك على المجتمعات العربية .

- تحليل المصادر : تناولت في هذا البحث مجموعة من المصادر التي تصب في صلب الموضوع ومن اهمها كتاب اجنحة المكر الثلاث وخوافيها لعبد الرحمن حنبكة الميداني. وهو يتناول تعريف

والاستعمار في حقيقته لا يختلف عن القرصنة والمستعمرون ما هم في الواقع الا قراصنة ماكرون، فالكثرة الغالبة منهم من الدول الغربية المطللة على المحيط الاطلسي، فإنكلترا وفرنسا وهولندا وبلجيكا واسبانيا والبرتغال، دول بحرية عاشت طوال حياتها على القرصنة البحرية فليس غريباً أن تمتد قرصنتها الى الامم المطللة بشواطئ البحار والواقعة على سواحلها والتي اوقعها موقعها في متناول سفن هؤلاء المستعمرون القراصنة⁽⁵⁾.

والاستعمار ذا وجه واحد في كل مكان وزمان واساليه ووسائله متشابهة لا فرق بين مستعمر وآخر، فالجميع قدموا للأهداف نفسها ولا فرق بينهم الا كالفرق بين السواد والظلام والسوء والشر والخراب والدمار⁽⁶⁾.

- عوامل ظهور الاستعمار في المنطقة العربية :

لقد بدأ الاستعمار الغربي للعالم مع بداية عصر نهضة اوربا على وقع طبول الاصلاح الديني والسياسي في القرن الخامس والسادس عشر، وما ان أفاقت اوربا حتى بدأت تحركها على العالم الاسلامي فانتشرت الرحلات الاستكشافية تجوب البحار بحثاً عن تحقيق اهداف الاستعمار المختلفة الدينية والسياسية والاقتصادية، وفي عام 1499م توصل فاسكودي جاما الى طريق رأس الرجاء الصالح فوصل البرتغاليون الى الشواطئ الهندية بعيداً عن المرور في الاراضي الواقعة في سلطة الدولة العثمانية⁽⁷⁾.

شرع البرتغاليون يؤسسون مستعمراتهم ومراكزهم التجارية في اماكن مختلفة من السواحل التي وصلوا اليها ولم يكذب ينقض النصف الاول من القرن السادس عشر حتى كان البرتغاليون قد احكموا السيطرة على شواطئ شرق افريقيا وغربها فضلاً عن

وهذا التعريف يشمل على انواع مختلفة من الاستعمار لا تختلف عن بعضها الا بالأسماء وبعض الاشكال فمن اشكال الاستعمار ان تضع دولة ما اخرى تحت حمايتها واشرافها وتسلبها حريتها بقدر ما يتناسب مع قوة هذه الدولة وضعف تلك. وفي الاغلب يكون للدولة المحمية شبه سيادة داخلية يمارسها حكام وطيون تديرهم الدولة المستعمرة من خلف الستار⁽²⁾.

ويعرفه شحاته عيسى : أن لفظة الاستعمار من اصل اشتقاقها كلمة عمر الخراب، فهو عامر، اي معمور الا أنه كما هو معروف اذا ما تسلل الى البلد فقد حل به الخراب ونزل به الدمار فهو ينتجع موارده لمصلحته الخاصة ويستنزف دماء اهله ويشيع الفقر والمرض، ويضرب عليهم ستاراً كثيفاً من الجهل يجنب ابصارهم عن نور العلم والمعرفة، ويهدر كرامتهم ويقضي على كيانهم فالأمر به والحالة هذه (ان يطلق عليه الاستخراب أو الاستغلال أو الاستدلال أو الاستنزاف والمستعمرون كاذبون ومظللون عندما يدعون انهم مصلحون يريدون باهل المستعمرات الخير والبركات وان الله سخرهم لإصلاح ما فسد من أمر العباد)⁽³⁾.

ومن امثلة واشكال الاستعمار ما فعلته فرنسا في تونس عندما وقعتا معاهدة حماية في 12 حزيران 1881 ثم جددت في 8 تموز 1883م، وبموجبها فقدت تونس سيادتها الخارجية وحققها بالتمثيل الدبلوماسي المستقل حق ابرام معاهدات خارجية فضلاً عن تشغيل الموظفين الفرنسيين ليرعون مصالح بلادهم، وتكرر الموضوع في مراكش بموجب معاهدة 30 اذار 1912م وما فعله الانكليز في مصر خلال احتلالهم لها بين عامي 1914 - 1922م. ومن قبلهم دخولهم مصر بعد جلاء الفرنسيين عنها 1801م⁽⁴⁾.

وزحفت إيطاليا لاحتلال الساحل الليبي عام 1911 م ، واکملت الاحتلال عام 1914 م .
فيما احتلت بريطانيا مصر ووضعتها تحت الحماية عام 1882 م وكانت قد احتلت بلاد البنغال عام 1757 م والبنجاب 1849 م واحتلت نيجيريا عام 1851 م وفي عام 1898 م احتلت بريطانيا السودان ثم العراق عام 1917 م ثم الاردن عام 1918⁽¹⁴⁾.

المبحث الثاني

وسائل الاستعمار واساليبه

في المنطقة العربية

ظهر الاستعمار في المنطقة العربية بأشكال مختلفة واساليب شتى ولم يكن في بادئ الامر عن طريق الحملات العسكرية والاحتلال وانما كان عن طريق التنافس التجاري وفتح وكالات تجارية في المنطقة العربية وكذلك عن طريق التبشير ثم تلاها الاستعمار العسكري باستخدام الآلة العسكرية للسيطرة على المنطقة العربية وقد اختلفت انواعه ووسائله واساليبه وفق ما يأتي:

- أولاً: الاستعمار والتنافس التجاري :

كانت البندقية في مقدمة الدول صاحبة النشاط التجاري في المشرق العربي بوجه عام ويعتبر نشاطها في بداية العهد العثماني امتداداً للفترة بين القرن (الثالث والخامس عشر) وكانت بهذه الفترة دولة تجارية من الطراز الأول وقامت بدور الوسيط بين الشرق والغرب ، فكانت تنقل سلع الشرق الثمينة الى اوربا وتعود بالأخشاب والحديد من اوربا الى ممالك الشرق الأدنى الاسلامية . وبهذا كادت البندقية تحتكر نقل المتاجر الشرقية بين الاسكندرية واوربا⁽¹⁵⁾.

ولما فتح السلطان سليم الاول مصر 1517 م عقد مع ممثلي البندقية في 14 شباط معاهدة جاء

شواطئ الخليج العربي وفارس والهند⁽⁸⁾.
لقد ارتكب البرتغاليون فضائع عبر اعمال الفونسوا البوكيرك من قتل للحجاج والاطفال تحت مزاعم الحماس الديني⁽⁹⁾. وفي عام 1600 م أنشأت بريطانيا أول جهاز استعماري لها تحت مسمى شركة الهند الشرقية الانكليزية، وشركة الهند الشرقية الفرنسية عام 1664، فضلاً عن شركة الهند الشرقية الدنماركية التي اسست عام 1616 وبدأ الصراع والتنافس بين الدولتين وانتهى بانتصار الانكليز عام 1775 م وخروج فرنسا من الهند والصين⁽¹⁰⁾.

وفي 3 تموز عام 1798 م وصل نابليون يقود الحملة الفرنسية على مصر ثم حاول السيطرة على بلاد الشام فغادرها وهو يحمل ادراج الخيبة لكثير ما قتل من جنوده هناك ثم مال بث ان عاد الى فرنسا ولحقته جيوشه عام 1801 م⁽¹¹⁾.

وفي عام 1827 م اعلن الملك شارل العاشر اعتزام فرنسا انشاء مستعمرات ذات شأن في شمال افريقيا لتصبح قاعدة صليبية لتتفرع الى المشرق والمغرب⁽¹²⁾ وزحفت الجيوش الفرنسية لاحتلال الجزائر عام 1830 م واستتب الوضع لهم عام 1857 م وهو نفس العام الذي قضت فيه بريطانيا على الامارات الاسلامية المغولية في الهند. والحقت فرنسا الجزائر بها عام 1881 م في ذات السنة التي وضعت فيها تونس تحت حمايتها بموجب ميثاق باردو ثم السنغال ومدغشقر 1882 م. وفي 1887 م وقع مؤتمر برلين لاقتسام مواقع النفوذ في الوطن العربي وتوالى بعد ذلك سقوط البلاد العربية والاسلامية في قبضة الاستعمار الواحدة تلو الاخرى⁽¹³⁾. فسيطرت فرنسا على المغرب سنة 1912 م وعلى سوريا 1918 م. اما الايطاليون فاحتلوا الصومال واريتيريا عام 1878 م

العديدة⁽¹⁸⁾.

- ثانياً: الاستعمار والتبشير :

يعد التبشير أحد أوجه الاستعمار الذي غزى العالم العربي والاسلامي ففي عام 1831 م وصل مع الغزو الفرنسي للجزائر المبشرين الذين عملوا على فتح الباب للتبشير في افريقيا ثم تلتها السودان عام 1848 م التي زعمت انها جاءت لمحاربة الرقيق ومعالجة المرضى ولكن الهدف الحقيقي من التبشير هو محاربه المسلمين والقضاء على لغتهم وتشجيع تداول اللغتين الانكليزية والفرنسية⁽¹⁹⁾.

أما الارساليات التبشيرية في الشام ومصر فكان ابرزها الارساليات الكاثوليكية التي قدمت في أوائل القرن السابع عشر . وكانت تلبى احتياجات الطائفة الكاثوليكية وافتتحت عدد من المدارس للذكور وللإناث واستت جامعة القديس يوسف وكانت تعلم اللغات القديمة والادب والطبيعات وادخلوا الطباعة الى مصر ودمشق وحلب وبنوا المؤسسات الخيرية أما الارساليات البروتستانتية فيعود تاريخ نشاطها الى عام 1820 م في القدس ثم بيروت وكان أهمها البعثات الامريكية والكلية السورية الانجيلية عام 1866 م . وكانت تدرس الطب والفلسفة والادب باللغة العربية . ثم استت جامعات في مصر وتركيا وكان لها دور في نمو وتطوير الأفكار والحركات السياسية، فضلاً عن الارساليات البريطانية والروسية التي دخلت بعد عام 1884 م⁽²⁰⁾.

وفي مصر بدأ التنافس الاوربي بالبعثات التبشيرية التي كانت المانيا في مقدمتها عام 1633 م ومن ثم في فرنسا التي تمثل الكنيسة الكاثوليكية ثم الارساليات الانكليزية عام 1819 م اذمنحهم الخديوي ارضاً لأنشاء معهد لارسالياتهم⁽²¹⁾.

بها : «ان قنصل البندقية المقيم بالإسكندرية ، هو من يقضي في شؤون رعاياه ويفض منازلهم الشخصية والمالية طبقاً لقوانين البندقية» ثم عقد معاهدة اخرى عام 1521 م متممة لسابقتها ، وبذلك اصبحت اول دولة اوربية تحصل من الدولة العثمانية على ما عرف «بالامتيازات»⁽¹⁶⁾.

وفي القرن السادس عشر ظهرت فرنسا على مسرح الاحداث فعقدت في عام 1532 م تحالف مع سليمان القانوني اعطى بموجبه فرنسا حق حماية الرعايا الكاثوليك في اراضي الدولة العثمانية وبهذا حصلت لها على موطن قدم في بلاد الشام ثم طورت التحالف باتفاقية تجارية تمنح التجار الفرنسيين حقوق وامتيازات على الاراضي العثمانية 1535 م وجاء بها ما يأتي⁽¹⁷⁾:

1. السماح للرعايا الفرنسيين بإقامتهم لأغراض تجارية في المدن والثغور العثمانية .
2. سلامة ارواحهم وممتلكاتهم وحرية العبادة .
3. الخضوع للقانون الفرنسي في المعاملات والقضايا .
4. ان لا يدفعوا سوى الرسوم الكمركية على ما يستوردونه أو يصدرونه .
5. لا يتعرض عمال السلطان لتركات من يموت منهم . وبهذا اصبح لهم موطن قدم في البلاد العربية دون سلاح أو جيوش .

اما خطة الاستعمار في المغرب العربي فقد سعت فرنسا وبريطانيا الى القضاء على مقومات المسلمين بوسائل مختلفة أولها ارسال المستكشفين ثم يتبعهم التجار لتمهيد الطريق وعندما تنتشر تجارتهم في البلاد يصبحون اصحاب منافع عظيمة ويؤلفون الشركات الكبرى التي تمنحها الحكومات حق تعبئة الجيوش وضرب العملة فتمتلك الدولة المحتلة بذلك بلاداً واسعة لو ارادت ان تفتحها بالقوة منذ البداية لكلفتها الأموال الطائلة والارواح

الشام⁽²⁵⁾. وعندما فشلت في كلتا الحملتين في المشرق العربي نقلت فرنسا جهودها الى المغرب العربي واحتلت الجزائر عام 1830م ومكثت فيها ما يقارب 120 عاماً على الرغم من المقاومة التي واجهتها ثم بعد ذلك احتلت تونس عام 1881م⁽²⁶⁾.

أما بريطانيا فقد توجهت بقواتها العسكرية نحو مصر عام 1807م بقيادة فريزر. وعند فشلها اعادت بريطانيا الكرة دون ان تعرف اليأس على مدار اربع وسبعون عاماً تحوُّك المؤامرات وترتب الخطط حتى عام 1882م حيث تمكن من فرض الحماية على مصر من جديد ثم احتلتها عام 1898م⁽²⁷⁾.

وأما اسبانيا فكانت هي الاخرى لها مطامع في المغرب العربي بدأت سيطرتها منذ عام 1510م على طرابلس ثم تونس 1535م والجزائر 1541م ثم المغرب العربي 1859م⁽²⁸⁾.

المبحث الثالث

الانعكاسات الفكرية للاستعمار الاجنبي

في المنطقة العربية

● الجانب السياسي :

يعد الغزو الفكري الأسلوب الجديد الذي يغني عن الحروب المسلحة الطويلة التي كانت تخوضها الدول المستعمرة لأجل القضاء على الوحدة العربية والاسلامية واشاعة افكار جديدة تدعو الى القومية ، وهي الاداة الاساسية التي تطرح على المسلمين كعقيدة بديلة عن نظام الحكم الاسلامي المتمثل آنذاك بالدولة العثمانية لأجل القضاء عليه واقصائه ودعوة الدول العربية لحكم البلاد⁽²⁹⁾.

لقد استخدم التبشير لمنافسة المذاهب فيما بينها للسيطرة على المنطقة العربية وكان كل مذهب ينشر اهواءً سياسية معينة واهتمت الدول الاستعمارية بمبشرها لاعتقادها ان مبشرها طلائع نفوذها ومقدمات لبسط سيطرتها في الارض . وخير دليل على انه احد أوجه الاستعمار ان الدولة العثمانية أمرت بإخراج المبشرين الامريكيين عندما تعاضم نفوذهم عام 1888م واخذوا يتدخلون في شؤون الرعايا والدولة العثمانية⁽²²⁾.

وبهذا اصبح التبشير والاستعمار وجهان لعملة واحدة كما استخدموا مهنة التطيب للدخول للبلدان العربية ، فضلاً عن انشاء المراكز التعليمية والمدارس⁽²³⁾ بحجة نشر التعليم والنهضة في البلاد العربية ولكن الهدف الحقيقي من ذلك هو ايجاد موطئ قدم ينشرون افكارهم من خلاله ويجمعون الاتباع والمناصرين من حولهم لترسيخ وجودهم بكل الوسائل والطرق كما ان اهم اثار هذه الارساليات اتضح في المسيحيين العرب بانها ساعدت على تعلم اللغات الاجنبية والتعلم المهني من هندسة وطب وتخرج جيل من المثقفين كونوا الفكر السياسي واسسوا الجمعيات والمجلات والصحف التي نادى بالقومية والليبرالية⁽²⁴⁾.

- ثالثاً: الاستعمار بالحملات العسكرية :

شهد القرن التاسع عشر والقرن العشرين حملات عسكرية واسعة باتجاه المشرق والمغرب العربيين بدافع السيطرة والاستحواذ على خيرات هذه البلدان وكان من اهم هذه الحملات التي قامت بها الدول الاستعمارية فرنسا وبريطانيا واسبانيا .

فبدأت فرنسا حملاتها في مصر بقيادة نابليون بونابرت عام 1798م . ثم حاول احتلال بلاد

- ثانياً : القومية العربية :

انعكست التطورات في الحياة الثقافية ايجابياً على الوعي الفكري السياسي في الولايات العربية وأدى الى ظهور فئة مثقفة في المجتمع تركزت افكارها وتباينت آراءها بين اعطاء دور لسكان الولايات العربية للمشاركة بالحياة العامة وادارة شؤونها ضمن اطار الدولة العثمانية . والاتجاه الآخر دعا الى العمل السري والمطالبة بالاستقلال التام عن الدولة العثمانية وان دلت هذه الافكار عن شيء فأنها تدل على نضوج الفكر العربي الذي ادى الى تطور الفكر السياسي في الولايات العربية في نهاية القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين وكان يقود تلك التوجهات الفئة المثقفة في المشرق العربي التي قدر لها في غياب الرأي العام من الهيمنة على مجريات الأمور في الولايات العربية⁽³⁴⁾ .

كما كان لثورة عرابي ضد سلطة الخديوي وخطاباته التي كانت موجّهة للمواطن المصري دون التركي وحثه على الهوية المصرية ، وهي تعد اول تصريح للقومية المصرية في عام 1881 م ، وعلى الرغم من فشلها لكنها عمقت الشعور القومي بين المصريين⁽³⁵⁾ . وادت الى ظهور الاحزاب الوطنية ومنها حزب الوطن بقيادة احمد عرابي⁽³⁶⁾ . فضلاً عن دور الصحافة التي كانت تعمل في الخارج في (باريس والاسطوانة ولندن) ويعتبر مكمل لدور الاحزاب في ظهور الوعي القومي⁽³⁷⁾ .

وكان للمسيحيين العرب دور كبير في ظهور الدعوة الى القومية العربية اذ بدأوا بالمناداة بالعروبة والدعوة للغة العربية والاستقلال عن تركيا كونها حقبة لسيادة من الاترك ، فتحدثوا عن ايجاد العرب وعن الجنس العربي والدعوة الى فهم الغرب واخذ ما ينفع منهم . وكانوا يهدفون الى نهضة قومية ترمي الى رفع مستوى الحياة العربية بجميع

وكان من اهم دعاة الحركة القومية هم المثقفون العرب الذين تأثروا بالفكر الغربي الليبرالي وعملوا الى نقله الى بلدانهم وذلك من خلال ظهور الاتجاهات والجمعيات والاحزاب السياسية والتي نتجت عن اتصالهم بالغرب واقتباسهم مفاهيم جديدة كالحرية والديمقراطية والدستور والوطن والوطنية والأمة والقومية . وكان لشعارات الثورة الفرنسية أثرها الكبير لدى المفكرين العرب⁽³⁰⁾ . أمثال الطهطاوي وعلي مبارك ومحمد عبده وعبد الله النديم واديب اسحق وغيرهم الكثير الذين لمعت اسمائهم في فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن التاسع عشر⁽³¹⁾ .

لقد كان التأثير بهذه الافكار وانتشارها والعمل بها في معظم البلاد العربية وفق مراحل من اهمها ما ياتي :

- أولاً: علمنه الإسلام :

دعا اصحاب هذا الاتجاه الى تقويض دعائم الدين وتبني الافكار العلمانية الاوربية واقتباس ما يلزم منها لخدمة الامة مع ما يناسب الواقع الاسلامي أي عدم الخروج على التعاليم الدينية أو السلطة الشرعية⁽³²⁾ .

ومن اهم دعاة هذا الاتجاه ، رفاعه الطهطاوي ومحمد عبده وفرح انطوان الذي نادى بفصل الدين عن الدولة وذلك قبل الحرب العالمية الاولى ودعت حركة التجديد الى انشاء نظام البرلمان وهو مشابه لنظام الشورى في الاسلام وانه السبيل الوحيد لبعث الحرية ووجدوا في الصحف التي ظهرت في اوربا متنفساً للتعبير عن افكارهم الليبرالية الاسلامية، في الوقت الذي كان على الحاكم تقرب الطبقة المثقفة للانتفاع من علومها واثارها على المجتمع⁽³³⁾ .

التي تأسست في باريس عام 1911م وكانت تحمل الافكار القومية لأجل النهوض بالامة العربية وتمتعها بالحكم الذاتي . وجمعية العلم الاخضر التي تأسست في اسطنبول عام 1914م ولها مجلة (لسان العرب) وعملت على تقوية الروابط الوطنية والقومية بين العرب⁽⁴³⁾ .

وكانت هذه الجمعيات باختلاف مساعيها ومواطن نشأتها تؤكد على ان الافراد في بلاد أو مدينة لهم مصالح مشتركة والمساهمة في تليتها يساعد على تكوين دولة مستقلة ، كما نادى ناصيف اليازجي بالمجتمع الوطني وهو جزء من المجتمع القومي واراد من بيروت ان تكون انموذجاً⁽⁴⁴⁾ ونجيب عازوري الذي دعا الى الانفصال عن الدولة العثمانية وتشكيل دولة عربية بحاكم عربي⁽⁴⁵⁾ .

اما في تونس فكان خير الدين التونسي اول من دعا الى فكرة القومية وسعى اليها عندما اقنع الباب العالي بإنشاء حكم مستقل في تونس عام 1895م⁽⁴⁶⁾ .

ان المتتبع لتاريخ الجزائر والاحتلال الفرنسي لا يرى ان هناك اي بوادر لنشوء حركة وطنية أو قومية فيها وذلك بسبب سياسة الاندماج التي اتبعتها فرنسا بكل اشكالها من التجنيس والتعليم واهمها فرض الجنسية الفرنسية في عام 1889م على كل طفل يولد في الجزائر وبهذا ولد جيل كامل حمل الجنسية الفرنسية على اختلاف اصوله وتعلم بهذه اللغة لأجل العمل بالدوائر الادارية والقضائية بهذا القانون الفرنسي في بلاده⁽⁴⁷⁾ .

ولذلك فلا نجد اي بوادر لحركة قومية عربية في الجزائر بسبب العزلة التي فرضتها عليها فرنسا والجيل الذي نشأ وتربى على النظم الفرنسية وان الاصوات التي كانت تتعالى من اجل الاصلاح السياسي والاجتماعي والذين أطلق عليهم اسم

انواعها ، وكانت بوادرها من الجمعيات الثقافية التي رافقت النهضة العلمية في بلاد الشام وانشاء الجمعيات والأندية الأدبية التي عبروا من خلالها عن القومية العربية⁽³⁸⁾ .

ومن هذه الجمعيات مجمع التهذيب (1846م) والتي رأسها بطرس البستاني وناصر اليازجي ونادت بإحياء امجاد الماضي ، كذلك الجمعية السورية لاكتساب العلوم والفنون (1847 - 1852م) . وكانت تهدف الى نصره العلم والتمدن وقدرة اهل البلاد على فعل ذلك بأنفسهم واكدت على اللغة العربية والابتعاد عن الخلافات الدينية⁽³⁹⁾ والجمعية العلمية السورية (1857 - 1868م) . وكانت تتبع نفس المبادئ وكان لها فرع في اسطنبول، واعضاءها من الوطن العربي وهي تمثل اول تعبير فعلي للوعي القومي العربي وكان لها دور في الحركة القومية العربية⁽⁴⁰⁾ . والنادي الوطني العلمي في بغداد 1912م وفي البصرة اسس طالب النقيب جمعية البصرة الاصلاحية وكانت تهدف الى انشاء حكم عربي مستقل⁽⁴¹⁾ .

وكان للصحافة دورها الفعال في نشر الافكار السياسية ومن ابرز من حمل شعار القومية اديب اسحق (1856 - 1885م) رئيس تحرير جريدة (مصر) ثم انتقلت الى باريس وبدأ ينقل الى القراء المصريين افكاره التي اكتسبها من التربية الفرنسية وأكد على التضامن السياسي ، لا الديني ، وعلى وحدة المجتمع ووعيه في حكم نفسه بنفسه وايدته في ذلك عبد الله النديم الذي نادى بالقومية واكد على اهمية الوحدة الوطنية⁽⁴²⁾ .

وجمعية الجامعة العربية التي اسسها محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار سنة 1910م . وهو كان يعمل في اسطنبول وادرك استحالة دوام الاتحاد بين الامتين العربية والتركية . والجمعية العربية الفتاة

أداة سياسية الهدف منه تنشيط حركة التجارة بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح ، واصبح عبئاً على العالم العربي اذ استغلته الدول الاجنبية للتدخل في شؤونها الداخلية . واعتبرت ان لها الحق في الاراضي العثمانية بعد ان اعتبرت ان الامتيازات الممنوحة حق مكتسب وباباً للتدخل بحجة حماية الأقليات والجاليات الاجنبية وبهذا اصبحت الدولة العثمانية مجالاً مفتوحاً للدول الاوربية لسيط نفوذها الاقتصادي⁽⁵²⁾ .

وكما ان نظام الامتيازات له سلبيات فقد كانت له افكار لصالح المجتمع فقد دعوا الى توزيع الأراضي على الفلاحين وعدم خلق نظم احتكارية. ويؤكد احمد فارس الشدياق (1805 - 1887) والذي تأثر بالاشتراكية المسيحية في انكلترا ان الفوارق الواسعة تؤدي الى الحقد الطبقي والانحلال الخلقي وان الاستغلال منافي للدين والقانون وهنا يظهر تأثره بأفكار الاشتراكيين المسيحيين في انكلترا وايده كذلك عبد الرحمن الكواكبي في افكاره الاشتراكية حيث اكد على عدم ملكية الاراضي والعدالة الاجتماعية⁽⁵³⁾ كما اوضح مساوى الرأسمالية وعلاقتها بالاستعمار من خلال حصول الافراد على الثروة فتؤدي الى الاستبداد ولاسيما منه الخارجي والذي يؤدي الى العدوان على حرية واستقلال الامم الضعيفة باستغلال فقرها وحاجتها⁽⁵⁴⁾ .

أما المغرب العربي فقد بدأ التحديث فيه عندما أعلن باي تونس محمد من عائلة آل الحسيني بتبني الأفكار الاربوية وتقريب التجار الأجانب على الاقامة في البلاد وتأمين المال الضروري للجيش والادارة ، وبهذا فتح الباب امام دول اوربا للتدخل في شؤونها الداخلية⁽⁵⁵⁾ .

النخبة لم تتعدى مطالبهم بالمساواة مع المواطنين الذين يحملون الجنسية الفرنسية بالحقوق والواجبات والضرائب وتشجيع العمال الجزائريين للهجرة الى فرنسا للاحتكاك والتعرف على التقدم فيها ونقل عاداتها ورفع المستوى المادي⁽⁴⁸⁾ .

● الجانب الاقتصادي :

أيد مفكرو تلك الحقبة فكرة الامتيازات الاجنبية في المنطقة العربية وفتح المصارف الفرنسية والبريطانية والايطالية في المشرق والمغرب العربي . ففي مصر أيد شبلي شميل الامتيازات الاجنبية في قناة السويس عندما نوقشت في المجلس التشريعي عام 1909 م ، فرأى ان من مصلحة مصر تمديد هذه الامتيازات وقبول البديل المعروف من الشركة لان التقدم العلمي اليوم اسرع مما كان عليه من قبل ومفهوم الوطن في تحول وقد يشمل العالم كله⁽⁴⁹⁾ .
ولذلك شجع الاجانب حكام مصر على القروض التي انشأت فروع لبعض المصارف الاجنبية فوجدت المصارف الربوية لها صدى في المنطقة منها المصرف الانكليزي المصري والمصرف الفرنسي المصري وكانت تعمل على اغراق مصر بالديون عن طريق القروض الميسرة وبفوائد ربوية عالية⁽⁵⁰⁾ .

عند مجيء الاستعمار وظهر الفكر التجديدي والتطلع نحو اوروبا وما احدثته من تطور على المستوى الاقتصادي ، فضلاً عن منح المساواة بين الطوائف أصبحت التجارة مع اوربا بيد طبقة المسيحيين وكونوا طبقة رأسمالية، كما انهم اصبحوا حلقة وصل بين اوربا البلاد المنتجة والبلاد العربية المستوردة⁽⁵¹⁾ .

وبهذا عد نظام الامتيازات الاجنبية الذي انتهجته الدولة العثمانية في القرن السادس عشر

الليبرالي من ناحيته النظرية والتطبيقية، واستطاع ان يوازن بين تربية الازهرية والتنوير الاوربي⁽⁵⁹⁾. ونادوا كذلك بحرية المرأة وتحررها من قيود المجتمع وتمتعها بحقوق الانسانية وتحررها من الجهل وانه لا فرق بينها وبين الرجل في التكوين الفسيولوجي والقدرة العقلية، بل ان بعض الاناث يتفوقون بقدراتهم العقلية على الذكور فكان من دعاة هذا الراي عبد الرحمن الكواكبي وفارس الشدياق وشبلي شميل وظلت دعوات تحرر المرأة وتعليمها والمطالبة بحقوقها في القرن التاسع عشر تقتصر على اعمالها المنزلية وواجباتها اتجاه اسرتها ومجتمعها⁽⁶⁰⁾.

واكد الكتاب المسيحيون على وجوب تعليم المرأة مع الحفاظ على العادات والتقاليد العربية والاقباص من الغرب دون المساس بعروبة المرأة، وان عليها التقدم والافتخار بلغتها وادبها وانها افضل من نساء باريس تهذيباً وادباً وحكمة وسداداً في الراي ويدهم في ذلك انيس المقدسي⁽⁶¹⁾.

أما في مطلع القرن العشرين برزت الدعوة الى مشاركة المرأة للرجل في الأعمال والشؤون العامة وكان رائد هذه الدعوة هو قاسم امين (1865 - 1908م) الذي لقب بمحرر المرأة وكان تلميذ محمد عبده . وأرجع امر اضطهاد المرأة الى الاستبداد السياسي لأنه يضطهد الرجل وهو بدوره يمارس دوره على المرأة، كما تطرق الى موضوع الحجاب وكان يرى انه دخيل على الاسلام وعزز آرائه بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي تبيح سفور المرأة والتخلص من الحجاب . وحث المرأة على العمل⁽⁶²⁾. وايده في اراءه هذه صدقي الزهاوي، وكانت هذه الآراء قد شجعت المثقفات العربيات الى اصدار اول مجلة نسائية في مصر هي مجلة (الفتاة) التي اصدرتها هند نسيم نوفل وكانت مجلة نسائية

وفي الجزائر اتبعت فرنسا من اول يوم سيطرت عليها سياسة الادمج وهي منح الجزائريين حق الجنسية الفرنسية وحقوق المواطن الفرنسي وامتيازاته، وبالمقابل شجعت الفرنسيين على سياسة الهجرة الى الجزائر والاقامة ونقل رؤوس الاموال الاجنبية واستثمارها في فتح المصارف الربوية والمصانع والشركات وبناء قرى كاملة للفرنسيين، حتى بلغ عددهم عام 1882م حوالي (30 ألف نسمة)⁽⁵⁶⁾.

ولم يكتفوا بذلك بل استولى المتفرنسون على املاك المسلمين وترتيب اوضاعهم الداخلية بما يناسبهم فهؤلاء بالحقيقة سيطرة وجواسيس هدفهم الاستعمار والدعوة لتبني انماط الحياة العربية وابعاد القادة المسلمين عن المناصب الادارية⁽⁵⁷⁾.

● الجانب الاجتماعي :

ركزت معظم الافكار في هذا الجانب على تحرر المرأة والدعوة الى تعليمها واخراجها مما هي فيه . اذ تأثر المفكرون العرب بالأفكار الغربية ومن اول المناادين بحقوق المرأة هو رفاة رافع الطهطاوي الذي نادى بحقوق المرأة عندما كان عضواً في لجنة التعليم التي تشكلت عام 1836م ، اقتراح تعليم البنات وأكد في كتابه (المرشد الامين لتعليم البنات والبنين) على ضرورة المساواة في التعليم بين الرجل والمرأة . كما دعا الى فسخ المجال لها ان تشارك الرجل في الاعمال اذ ان العمل من شأنه ان يشغل المرأة عن البطالة لأنه كما يرى في البطالة الرجوع الى التخلف فالعمل يزيد من رفعة المرأة⁽⁵⁸⁾ .

ويعد هذا الكتاب نافذه أطل منها العقل العربي على الحضارة الغربية الحديثة وهو اشهر كتب الرحلات العربية في العصر الحديث . والبيان الاول للبرجوازية المصرية الناشئة واول كتاب يعرف الفكر

كمدارس الارساليات الكاثوليكية ومدارس اخرى للرجال⁽⁶⁷⁾. فعملت على اضعاف وحدة الشعب واللغة العربية والعمل لتنفيذ الافكار الاستعمارية. وفيما يخص بلاد المغرب العربي فلم تكن بعيدة عن هذا، اذ سعت فرنسا في الجزائر الى القضاء على اللغة العربية من خلال الجمعيات التبشيرية، بزعم ان اللغة العربية لا تواكب التقدم التكنولوجي. كذلك ادخلت المواد العلمانية التحريرية لسليخ الاسلام من الحياة الاجتماعية واطراف الوازع الديني لدى التلاميذ⁽⁶⁸⁾.

وفي تونس عمل خير الدين على انشاء المدارس الحديثة التي تدرس اللغات التركية والفرنسية والاطالية والعلوم الحديثة ودعا الى اقتباس فكرة المؤسسات الاوربية واقناع المسلمين انها لا تخالف الدين الاسلامي ولا العادات الشرقية⁽⁶⁹⁾.

ونستشف مما تقدم ان الاحتلال الفرنسي لبلاد المغرب العربي خلق جيلاً يحمل الافكار والعادات والتقاليد الفرنسية ويؤمن بها ويطبّقها في حياته اليومية. كما جعل من الجزائر تابعة لها مالياً وعسكرياً وادارياً دون الحاجة الى التدخل العسكري وخلقت نخبة اجتماعية وثقافية في الجزائر اصبحت اداة لتنفيذ سياستها.

الخاتمة

تعرفنا من خلال البحث ان كلمة استعمار المتداوله في عصرنا الحاضر هي تعني التخريب والاستعباد وتدمير كل مرافق الحياة حيث حلت. أما كلمة الاستعمار فهي تعمير الارض والارتقاء بها نحو الأفضل، وبالتالي من الضروري التفريق بين هاتين اللفظتين لتناسب مع الواقع العملي في المجتمع ومن خلال ما اوردنا في طيات البحث

خالصة. وفي بيروت صدرت مجلة (انيسة الحلبي) لصاحبها الكسندرا ملتيادي فكانت اول مجلة نسائية في بلاد الشام ثم تلتها مجلات اخرى بهذا الخصوص⁽⁶³⁾.

كما دخلت المرأة في العمل المجتمعي وارساء وتوعية المجتمع وانشاء جمعيات ترفع من شأن المرأة وتزيد من ثقافتها. فأنشأت السيدة هدى الشعراوي جمعية تعنى بتعليم المرأة وتثقيفها بدورها الامومي وكيفية رعاية ابنائها بالتعاون مع الاميرات الاطباء لإدارتها 1908 م، وانشأت نوادي للسيدات «جمعية الرقي الأدبية للسيدات» ومجلة «فتاة الشرق»⁽⁶⁴⁾. وخلاصة القول ان الدعوة الى تحرر المرأة قد حققت اغراضها فبعد الحرب العالمية الاولى اخذ الحجاب ينحسر تدريجياً واخذت المرأة تشارك الرجل في الاعمال خارج البيت.

أما على مستوى تعليم المرأة فقد سبقت بلاد الشام مصر في تعليم المرأة وافتتحت اول مدرسة للبنات بإشراف زوجة القس طمسن وزوجة القس ضودج وهما من المرسلين الامريكيين في بيروت عام 1826 م وكان معظم الطالبات من المسيحيات، وبعد عام 1860 م بدأت البنات المسلمات يرتدن المدارس والمعاهد في بلاد الشام، وتم افتتاح المدرسة الاسلامية العثمانية الوطنية ومدرسة البنات العالية ببيروت بإشراف الدكتور (ده فورست) الأمريكي عام 1862 م. وانشأت مدرسة للتمريض تابعة للكلية السورية في بيروت عام 1908 م⁽⁶⁵⁾.

أما في مصر فقد انشأت اول مدرسة رسمية لتعليم البنات فيها عام 1873 م. واقبل المصريين على تعليم بناتهم وكانت معظم هذه المدارس يديرها الاجانب أو المسيحيين من اصحاب الجمعيات الارسالية التي كانت تدرس المناهج الاوربية وتبث افكارها بين الطلبة من خلال المناهج الدراسية⁽⁶⁶⁾.

يمكن استنتاج ما يلي :

1. من اسباب ظهور الاستعمار هو الحقد الديني والطبقي على الامة العربية ،وبحث الاستعمار عن موطئ قدم لهم في البلاد العربية وتحقيق اطماعهم بمدفعهم الى الاستيلاء عليها بكل الطرق والوسائل.
 2. قد نجح المستعمرون في نشر افكارهم واحكموا سيطرتهم على الفكر العربي ودمروا جوانب منه وجعلوه مسخر لصالحهم .
 3. استطاع المستعمرون من فصل العرب عن الدولة العثمانية ونشر الافكار العلمانية والقومية وفككوا الوحدة العربية والاسلامية وفصلوا الدين عن الدولة بحجج واهية وباساليب عدة.
 4. عمل المستعمرون على تغيير نظرة المجتمع للمرأة العربية من خلال المناذاة بحرية المرأة وتحررها وخلع الحجاب والخروج للعمل، فضلاً عن الاعمال التي لا تتناسب مع خلق الاسلام الذي اباح العمل للمرأة ومساعدتها للرجل وفق الشريعة من باب المساواة لحقوق المرأة .
 5. نجح الاستعمار الى حد ما في زرع افكاره في المجتمع العربي وخلق فئة تنادي بالتوجه نحو اوربا واقتباس حضارتهم وقيمهم ونقلها الى البلاد العربية وخلق جيل موالي لهم يدعوا الى الترحيب بالقوى الاستعمارية وتنفيذ مخططاتها، وبالتالي ابتعاد المجتمع عن مبادئه وقيمه الاصيله.
- الهوامش :**
1. أبراهيم انيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2004 ، (2 / 627) ؛ القرآن الكريم ، هود : 61 ؛ حبنكة الميداني ، اجنحه المكر الثلاثة وخوافيها ، ط 2 ، دار القلم ، دمشق ، 2000 م ، ص 54 .
 2. مصطفى الشهابي ، محاضرات في الاستعمار ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، 1956 م ، ص 15 ؛ عادل محمد حسين عليان وخالد سعود كاظم ، الاستعمار البريطاني والفرنسي لشرق افريقيا في القرنين التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد (19) ، العدد (4) ، نيسان (2012 م) ، ص 36 .
 3. شحاته عيسى ، الكتاب الاسود للاستعمار البريطاني في مصر ، شركة الامل للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2015 م ، ص 13 .
 4. مصطفى الشهابي ، المصدر السابق ، ص 20 .
 5. شحاته عيسى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص 14 .
 6. المصدر نفسه ، ص 14 - 15 .
 7. اسماعيل نوري ، العرب والاستعمار ، اشكالية الهوية والوعي في تاريخ العرب السياسي الحديث ، دائرة الثقافة والاعلام ، الشارقة ، 2000 ، ص 47 - 48 .
 8. عبد الرحمن حبنكة ، المصدر السابق ، 165 - 167 ؛ محمد البهي ، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ، ط 3 ، مكتبه وهبه ، مصر ، 1961 ، ص 29 - 30 .
 9. اسماعيل نوري ، المصدر السابق ، ص 51 - 50 .
 10. مصطفى خالدي ، عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1953 م ، ص 138 .

24. فدوى احمد ، مصدر سابق ، ص 15 .
25. احمد حافظ عوض ، نابليون في مصر ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، 2012م ، ص 88 .
26. مسعد بن عبد العطوي ، النتائج والآثار السلبية للاستعمار ، مقال منشور في شبكة الالوكة الالكترونية ، قسم الثقافة والمعرفة ، 13 / 14 / 2016م .
27. شحاته عيسى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص 18 .
28. ستار حامد عبدالله العماري وعباس حسن عيسى الجبوري ، الاستعمار الاسباني في افريقيا ، بحث منشور في كلية التربية ، جامعة بابل ، العدد (1) ، حزيران (2015م) ، ص 528 .
29. يقول المبشر صمويل زويمر ، ان اول ما يجب عمله للقضاء على الاسلام هو ايجاد القوميات للتفاصيل ينظر : ضياء الدين احمد ، حركة القومية العربية ، دراسة موضوعية في ميلادها ووسائل انتشارها ، تقديم الشيخ محمد مهدي الأصفى ، ط 1 ، المركز الاسلامي للأبحاث السياسية ، قم ، 1986م ، ص 41 - 44 .
30. علي محافظة ، الاتجاهات الفكرية عند العرب 1798 - 1914م ، ط 1 ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1987م ، ص 99 .
31. هاني الجندي ، حركة القومية العربية في القرن العشرين ، ط 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2015م ، ص 148 - 149 .
32. مجيد خدوري ، الاتجاهات السياسية في العالم العربي دور المثل والافكار العليا في السياسة ، ط 1 ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، 1972م ، ص 222 .
33. ألبرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة 1798 - 1939م ، ترجمة : كريم عزقول ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1968م ، ص 99 - 100 ؛ مجيد خدوري ، المصدر السابق ، ص 222 - 223 .
34. هيثم محيي طالب الجبوري وزينب حسين عبد
11. محمد محمود السروجي ، دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، الاسكندرية 1998 ، ص 15 - 34 .
12. محمد الغزالي ، الاستعمار احقاد واطماع ، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2005 ، ص 99 - 100 .
13. محمد الغزالي ، المصدر السابق ، ص 149 .
14. محمود محمد شاكر ، رسالة الطريق الى ثقافتنا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1977م ، ص 34 - 37 ؛ عبد الرحمن حبنكة ، المصدر السابق ، ص 172 - 174 .
15. عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، ج 2 ، ط 1 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2004م ، ص 26 - 28 .
16. المصدر نفسه ، ص 25 .
17. اسماعيل احمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، ط 1 ، العنكبكية ، الرياض ، 1997 ، ص 181 .
18. أنور الجندي ، العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، ط 2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982م ، ص 153 .
19. منقذ بن محمود السقار ، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية ، مكة المكرمة ، 1437هـ ، ص 15 .
20. فدوى احمد محمد نضيرات ، المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر (1840 - 1918م) ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009م ، ص 14 .
21. محمد مورو ، تاريخ مصر الحديث 1798 - 1952م ، د.م ، د.ت ، ص 267 - 269 .
22. مصطفى خالدي وعمر فروخ ، مصدر سابق ، ص 119 .
23. المصدر نفسه ، ص 6 - 61 .

51. ألبرت حوراني، المصدر السابق، ص 305 .
52. سهيلة احمد سهير ، وفتحية بن قطمية ، الامتيازات الاجنبية في الدولة العثمانية بين الآثار السلبية والايجابية ، 1916م ، رسالة ماجستير، جامعة الدكتور يحيى فارس ، كلية العلوم الانسانية، 2015م ، ص 60 .
53. علي المحافظة ، المصدر السابق ، ص 178 - 179 .
54. المصدر نفسه ، ص 182 .
55. ألبرت حوراني ، المصدر السابق ، ص 86 .
56. أسامة صاحب منعم واناس الجبلاوي ، المصدر السابق ، ص 2781 .
57. دحومان هالة ، حركة التنصير في السودان الغربي الفرنسي بين القرنين التاسع عشر والعشرين ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة جيلان ، الجزائر ، 2016م ، ص 33 .
58. ضياء الدين احمد ، المصدر السابق ، ص 100 .
59. هاني الجندي ، المصدر السابق ، ص 131 .
60. هاني الجندي ، المصدر السابق ، ص 150 .
61. فدوى احمد محمود نصيرات ، المصدر السابق ، ص 118 .
62. علي المحافظة ، المصدر السابق ، ص 170 - 183 .
63. ألبرت حوراني ، المصدر السابق ، ص 302 .
64. هدى الشعراوي ، مذكرات هدى الشعراوي ، ط 1 ، هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012م ، ص 83 - 91 .
65. ألبرت حوراني ، المصدر السابق ، ص 198 .
66. منذر معاليقي ، معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية ، تقديم ياسين الايوبي ، دار أقرأ ، بيروت ، د . ت ، ص 110 - 111 .
67. المصدر نفسه ، ص 123 - 124 .
68. دحومان هالة ، المصدر السابق ، ص 33 .
69. ألبرت حوراني ، المصدر السابق ، ص 222 ؛ دحومان هالة ، المصدر السابق ، ص 33 .
- الجبوري ، اثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني ، بحث منشور في مجلة بابل ، العلوم الانسانية ، المجلد 23 ، العدد 3 ، 2015م ، ص 146 .
35. هاني الجندي ، مصدر سابق ، ص 152 .
36. ألبرت حوراني ، مصدر سابق ، ص 235 .
37. فدوى احمد محمود نصيرات ، مصدر سابق ، ص 94 .
38. فدوى احمد محمود نصيرات ، المصدر السابق ، ص 76 .
39. المصدر نفسه ، ص 88 .
40. هشام سوادى هاشم ، تاريخ العرب الحديث 1516 - 1918م ، ط 1 ، دار الفكر ، عمان ، 2010م ، ص 265 - 266 .
41. المصدر نفسه ، ص 68 .
42. ألبرت حوراني ، المصدر السابق ، ص 237 .
43. هشام سوادى هاشم ، المصدر السابق ، ص 277 - 278 .
44. فدوى احمد محمود نصيرات ، المصدر السابق ، ص 90 .
45. المصدر نفسه ، ص 156 .
46. ألبرت حوراني ، مصدر سابق ، ص 306 .
47. أسامة صاحب منعم واناس حمزة الجبلاوي ، مسار الادمج الفرنسي في الجزائر 1830 - 1900م ، بحث منشور في مجلة بابل ، العلوم الاقتصادية والانسانية ، المجلد 25 ، العدد 6 ، 2017م ، ص 2781 - 3782 .
48. صلاح العقاد ، المغرب العربي في التاريخ الحديث ، ط 6 ، الانجلو المصرية ، مصر ، 1993م ، ص 288 .
49. ألبرت حوراني ، المصدر السابق ، ص 301 - 302 .
50. محمد مورو ، المصدر السابق ، ص 257 - 258 .

- شحاته عيسى ابراهيم ، الكتاب الاسود للاستعمار البريطاني في مصر ، شركة الامل للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2015 م .
- صلاح العقاد ، المغرب العربي في التاريخ الحديث ، ط6 ، الانجلو المصرية ، مصر ، 1993 م .
- ضياء الدين احمد ، حركة القومية العربية ، ط1 ، المركز الاسلامي للأبحاث السياسية ، قم ، 1986 م .
- عبد الرحمن حبنكه الميداني ، اجنحه المكر الثلاثة وخوابها ، ط2 ، دار القلم ، دمشق ، 2000 م .
- عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، ج2 ، ط1 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2004 م .
- علي المحافظة ، الاتجاهات الفكرية عند العرب 1798 - 1914 م ، ط1 ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1987 م .
- فدوى احمد محمود نصيرات ، المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر (1840 - 1918 م) ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009 م .
- مجيد خدوري ، الاتجاهات السياسية في العالم العربي دور المثل والافكار العليا في السيارة ، ط1 ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، 1972 م .
- محمد البهي ، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ، مكتبة وهبه ، مصر ، ط3 ، 1961 م .
- محمد الغزالي ، الاستعمار احقاد واطماع ، ط4 ، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2005 .
- محمد محمود السروجي ، دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، جامعة الاسكندرية ، 1998 .

المصادر

- أولاً: القرآن الكريم : سورة هود ، الآية : 61 .
- ثانياً: - الرسائل والأطاريح :
- دحومان هالة ، حركة التنصير في السودان الغربي الفرنسي بين القرنين التاسع عشر والعشرين ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة جيلان ، الجزائر ، 2016 م .
- سهيلة احمد سهير وفتحيه بن قطميه ، الامتيازات الاجنبية في الدولة العثمانية بين الآثار السلبية والايجابية ، 1916 م ، رسالة ماجستير ، جامعة الدكتور يحيى فارس ، كلية العلوم الانسانية ، 2015 م .
- ثالثاً: - الكتب العربية والمعرّبة :
- ابراهيم انيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2004 م ، (2/627) .
- احمد حافظ عوض ، نابليون في مصر ، هندايوي ، القاهرة ، 2012 م .
- اسماعيل احمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، العنكبكية ، الرياض ، ط1 ، 1997 م .
- اسماعيل نوري ، العرب والاستعمار ، اشكالية الهوية والوعي في تاريخ العرب السياسي الحديث ، دائرة الثقافة والاعلام ، الشارقة ، 2000 .
- البرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة 1798 - 1939 م ، ترجمة : كريم عزقول ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1968 م .
- انور الجندي ، العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 م .

- محمد مورو ، تاريخ مصر الحديث 1798 - 1952 م ، د . ط ، د . ت .
- محمود محمد شاكر ، رسالة الطريق الى ثقافتنا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1977 م .
- مصطفى الشهابي ، محاضرات في الاستعمار ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، 1956 م .
- مصطفى خالدي ، عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 1 ، 1953 م .
- منذر معاليقي ، معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية ، تقديم ياسين الايوبي ، دار أقرأ ، بيروت ، د . ت .
- منقذ بن محمود السقار ، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية ، مكة المكرمة ، 1437 هـ .
- هاني الجندي ، حركة القومية العربية في القرن العشرين ، ط 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2015 م .
- هدى الشعراوي ، مذكرات هدى الشعراوي ، ط 1 ، هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012 م .
- هشام سوادي هاشم ، تاريخ العرب الحديث 1516 - 1918 م ، ط 1 ، دار الفكر ، عمان ، 2010 م .

- رابعاً:- البحوث المنشورة :

- مسعد بن عبد العطوي ، النتائج والآثار السلبية لاستعمار ، مقال منشور في شبكة الالوكة الالكترونية ، قسم الثقافة والمعرفة ، 13/4/2016 م .
- اسامة صاحب منعم واناس حمزة الجبلاوي ، مسار الادمج الفرنسي في الجزائر 1830 - 1900 م ، بحث منشور في مجلة بابل ، العلوم الاقتصادية والانسانية ، المجلد 25 ، العدد 6 ، 2017 م .
- ستار حامد عبد الله العماري وعباس حسن عيسى الجبوري ، الاستعمار الاسباني في افريقيا ، بحث

- خامساً:- الانترنت :